توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي
دراسة وصفية تحليلية

إعداد
د. فايز بن مساعد الحربي
أستاذ الدراسات الفكرية المساعد
كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية
Fmhalharbi@imamu.edu.sa

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان الموقف الشرعي من الحركات الإرهابية، والتعرف على أسباب توظيفها لمواقع التواصل الاجتماعي، والكشف عن صور هذا التوظيف، والسعي لتقديم تصور لسبل الحماية والوقاية من مخاطره. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع التركيز على تحليل ممارسات الحركات الإرهابية داخل الفضاء الرقمي، واستعراض العوامل الدافعة لاستغلال هذه المنصات. وتوصلت الدراسة إلى أن توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي يتم ضمن منظومة استراتيجية محكمة، تشمل التخطيط والتوسع والتخفي الرقمي، مما يدل على أنه ليس مجرد استخدام عابر أو تقليدي. كما أظهرت النتائج أن الطبيعة المفتوحة للبيئة الرقمية، إلى جانب تفاوت مستويات الرقابة والتنظيم، توفر أرضًا خصبة لتحقيق أهداف هذه الحركات وتنفيذ مخططاتها. ويُعد ضعف الوعي الفكري والبناء المعرفي من أبرز العوامل التي تُسهّل التأثر بالمحتوى المنحرف وانتشاره دون مقاومة كافية، خاصة لدى فئة الشباب التي تُستهدف بمحتوى متجدد يستغل خصائصها وسلوكها الاتصالي. وقد أوصت الدراسة بترسيخ الوعي الفكري والمعرفي عبر مناهج تعليمية وخطاب إعلامي وتدريب مؤسسي راسخ، ووضع خطط استراتيجية لبرامج وطنية تقنية وإعلامية شاملة، بالإضافة إلى تعزيز الشراكة مع الجهات التنظيمية والتقنية لتنظيم استخدام المنصات الرقمية وسد الثغرات وسن أنظمة تواكب الواقع وتستشرف المستقبل، وتأسيس ودعم مركز بحث متخصص.

الكلمات المفتاحية: الحركات الإرهابية، التواصل الاجتماعي، صور التوظيف الرقمي، الوعي الفكري والمعرفي، دارسة وصفية تحليلية.

Abstract:
This study aims to clarify the Islamic legal position on terrorist movements, identify the reasons behind their use of social media platforms, reveal the forms of such utilization, and propose a framework for protective and preventive measures. The study adopts a descriptive-analytical methodology, focusing on analyzing the practices of terrorist groups in the digital space and examining the factors motivating their exploitation of these platforms.Findings indicate that terrorist groups employ social media within a well-structured strategic framework that includes planning, expansion, and digital concealment, which suggests that their use is neither random nor conventional. The results also show that the open nature of the digital environment, combined with varying levels of regulatory oversight, offers fertile ground for these groups to achieve their objectives and implement their agendas.Moreover, intellectual weakness and poor cognitive foundations are among the most significant factors that facilitate the spread and impact of deviant content, particularly among youth, who are targeted with constantly renewed messages that exploit their communication behavior and psychological traits.The study recommends strengthening intellectual and cognitive awareness through educational curricula, responsible media discourse, and institutional training. It also calls for the development of strategic plans for comprehensive national programs in technical and media fields, particularly targeting youth. Furthermore, it highlights the importance of enhancing cooperation with regulatory and technological entities to organize digital platform usage, close existing gaps, and enact forward-looking regulations. Lastly, the study emphasizes the need to establish and support a specialized research center in this field.

Keywords: Terrorist movements, social communication, digital recruitment images, intellectual and cognitive awareness, a descriptive and analytical study

أولاً: المقدمة وأهمية الموضوع:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وشرع لنا أفضل الشرائع والأحكام، وأكمل لنا الدين وأتمه ورضيه، وحقق به مصالح الدنيا والآخرة، وجعل الأمة المتمسكة به أمة وسطا، ليستقيموا عليه بلا إفراط ولا تفريط، أما بعد:

فقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءا مهما من حياة المجتمعات المعاصرة، بوصفها بيئة تفاعلية واسعة التأثير، تجمع بين التقنيات الرقمية الحديثة والأنماط الاتصالية المفتوحة، حيث يُقدّر عدد مستخدميها في عام ٢٠٢٥م بنحو ٥.٣١ مليار مستخدم شهريًا، أي ما يعادل ٦٤.٧% من سكان العالم(١)، مما يجعلها من أبرز وسائل التأثير في الفكر والسلوك، وترويج الأفكار وتشكيل الاتجاهات الفردية والمجتمعية.

وفي ظل هذا التوسع الرقمي العالمي، برزت أهمية الاستفادة من نعمة التقنيات الحديثة والتطور الإعلامي، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، وما فيها من منافع وإيجابيات، فهي من النعم التي أنعم الله بها على البشرية، واستعمالها داخل في جملة المباحات، ومن شكر الله استعمال هذه النعمة فيما ينفع ويصلح، والنظر إليها بإيجابية، واستعمالها في غير ذلك ليس من شكر النعم، وفي هذا السياق قال سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله– : " عالمنا في تغيّر مستمر، وكل ما حولنا يتأثر ويتغير بسبب التقنيات الجديدة؛ ما يدفعنا نحو التخطيط المستقبلي، وتعلمون أنه خلال ربع قرن مضى، شهدنا تطورات أعادت برمجة حياتنا اليومية، غير أنها لا يمكن أن تقارن بما سيطرأ من تطورات خلال العقد القادم في علوم الروبوتات والذكاء الاصطناعي والتعلّم الآلي والهندسة الحيوية، فهذه المجالات المستقبلية أشبه بأفلام الخيال العلمي التي لا يمكن توقع نتائجها لسبب بسيط، وهو أنها لم تحدث بعد؛ لذلك يجب أن نتعامل مع التقنيات الجديدة بإيجابية، فهي بالتأكيد تشكل فرصاً وليست مخاطر، ويمكننا مواجهة المستقبل إذا تعاونّا وعملنا معاً ليصبح العالم مكاناً أفضل"(٢).

إلا أن خطورة توظيف الحركات الإرهابية لها، أصبح من التحديات المتجددة، مما يوجب التصدي لها، وإيجاد حلول تضمن النفع والانتفاع، وتقلل الضرر والإضرار، إذ لم تعد تلك الحركات تعتمد على الوسائل التقليدية فحسب، بل اتخذت من الفضاء التقني والإعلامي ميدانا واسعا تحقق من خلاله أهدافها، وتروج أفكارها، وتنفذ أجندتها، وتبث دعاياتها، وتستقطب الأتباع، وتستهدف الفئات بحسب حالها ومستواها، مستغلة خصائص هذه المواقع من سهولة الانتشار، وتعدد الوسائل، وضعف الرقابة في كثير من السياقات، وفرصة تنويع المحتوى، وهذا تحول سريع، ومؤشر خطير.

كما أن ترويج العقائد والأفكار الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بات من أكبر المغذيات للإرهاب الواقعي، كالحرب بالوكالة، والحرب الفكرية، عبر بوابات متعدّدة مثل: اختراق الأنظمة، والتحايل الإعلامي، والاستقطاب الفكري، والتجنيد البشري، واستخدام تقنيات التخفي الرقمي، وغيرها مما يهدد أمن المجتمعات واستقرارها، ويحول دون الانتفاع من تلك المواقع، ويجعلها ميدانا لنشر الغلو والانحراف.

ومن مظاهر خطورة هذا التوظيف أنه يخدم أهداف الحروب المعاصرة، لا سيما الحرب بالوكالة، وحرب الأفكار، التي تسعى لتحويل المستهدف خصما لدينه ووطنه ومجتمعه. ومع تزايد الإقبال على الإنترنت، وتحوّله إلى مساحة مفتوحة لتداول الأفكار، فإن التضليل الفكري والتزييف المفاهيمي أصبحا أدوات رئيسة لتغذية الأفكار الإرهابية.

وبناءً على ذلك، تأتي هذه الدراسة بعنوان" :توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي"، لتسلط الضوء على الأسباب والصور، وتقدم تصورا علميا حول الحماية، من خلال مراجعة علمية لما رصد عن ممارسات تلك الحركات في مواقع التواصل الاجتماعي، وما يرتبط بها من محتوى منشور،

---

(١) انظر تقرير الإحصائيات العالمي الرقمي، منصة DataReportal، Global Social Media Statistics، أبريل ٢٠٢٥م.

(٢) خبر منشور في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 25أكتوبر ٢٠١٧ م ـ ٠٥ صفَر ١٤٣٩ هـ.

مركزة على الأبعاد الفكرية، والدينية، والمجتمعية، التي تسهم في فهم هذه الظاهرة وسبل مواجهتها، بعيدًا عن الجانب الفني المتعلق بتقنية المعلومات والأمن السيبراني ونحو ذلك.

ثانياً: أسباب الدراسة:

١) تزايد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عالميا، مما يوجب كشف توظيف الحركات الإرهابية لها، وخطرها فيها، وتهديدها العابر للحدود.

٢) تنامي معرفات الحركات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتنوع طرحها، وتعدد موادها، وتكاثر شبهاتها.

٣) تكاثر الأخبار والوقائع عن تأثر مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالحركات الإرهابية، والانتقال من التأثر إلى الانتماء والتنفيذ.

٤) أن مواجهة الحركات الإرهابية في العالم الافتراضي لا تقل أهمية عن المواجهة الميدانية الواقعية؛ بل قد تفوقها أهمية في بعض الأزمنة والأمكنة، تبعًا لمستوى تأثيرها وانتشارها وسرعة اختراقها الخفي أو العلني للبيئات المستهدفة.

ثالثاً: التعريف الإجرائي:

تقديم دراسة علمية تصف المحتوى الذي تطرحه الحركات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتحليله -دون التدخل فيما يتعلق بالجانب التقني والسيبراني-، للوصول إلى أسباب تركيزها عليها، ومعرفة صور توظيفها لها، مع تقديم مقترح يسهم في معالجة هذا التوظيف، في مشاركة للحد من خطر تلك الحركات الإرهابية، ورفع الوعي الفكري في المجتمعات.

رابعاً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

أ. أهداف الدراسة:

١) بيان الموقف الشرعي من الحركات الإرهابية.

٢) التعرف على أسباب توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

٣) الكشف عن صور توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

٤) السعي لتقديم تصور عن سبل الحماية؛ للحد من خطر توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

ب. تساؤلات الدراسة:

١) ما الموقف الشرعي من الحركات الإرهابية؟

٢) ما أسباب توظيف الحركات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي؟

٣) ما صور توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

٤) ما سبل الحماية من توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

خامساً: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: مواقع التواصل الاجتماعي فضاء عمومي افتراضي وانعكاس قيمي

هذه الدراسة عبارة عن بحث علمي مقدم للمجلة الدولية للاتصال الاجتماعي – جامعة عبدالحميد بن باديس- الجزائر- ٢٠١٩م، من إعداد: كريمة بومدين من (١٦) صفحة، وملخص ما تضمنته أهمية مواقع التواصل الاجتماعي التي أعطت بعداً ثقافيا واجتماعيا وسياسيا للتكنولوجيا الحديثة، وأضافت نشوة اتصالية غير مسبوقة، وأعطت نفسا جديدا للديمقراطية، حيث مكنت البشر من الالتقاء في فضاء عمومي افتراضي متنوع الأبعاد.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

١) اتفقت الدراسة الحالية عن السابقة في الحديث عن مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.

٢) اختلفت الدراسة الحالية عن السابقة؛ لاختصاص الدراسة السابقة في مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وتقارب البشر فيما بينهم، وانعكاس قيمهم الأخلاقية، بينما تناولت الدراسة الحالية استغلال الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

الدراسة الثانية: ظاهرة تجنيد الشباب في الحركات الإرهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

هذه الدراسة عبارة عن بحث علمي مقدم لمجلة مدارات سياسية – جامعة الجزائر- الجزائر- ٢٠١٨م، من إعداد: شريفة كلاع من (١٦) صفحة، وملخصها عن معالجة موضوع ظاهرة تجنيد الشباب عند الحركات الإرهابية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وكيفيته، ومن ثم تقديم الآليات التي يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة التجنيد في الحركات الإرهابية

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

١) اتفقت الدراسة الحالية مع السابقة في الحديث عن أسباب التوظيف والاستخدام.

٢) اختلفت الدراسة الحالية عن السابقة؛ لاختصاص الدراسة السابقة في مفهوم الحركات الإرهابية وطرق التجنيد، وتقديم الآليات لمواجهتها، بينما تناولت الدراسة الحالية توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال ذكر الأسباب والصور والحماية، وعدم الاكتفاء بالتجنيد فقط.

سادساً: منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي:

وهو "أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"[١].

سابعاً: تقسيمات الدراسة:

المقدمة، وتشتمل على:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: التعريف الإجرائي.

ثالثاً: أهداف وتساؤلات الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: منهج البحث.

سادساً: تقسيمات الدراسة.

المبحث التمهيدي: التعريف بالمصطلحات والموقف الشرعي من الحركات الإرهابية

المبحث الأول: أسباب توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: صور توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: سبل الحماية من توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

الخاتمة، وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

المبحث التمهيدي: التعريف بالمصطلحات والموقف الشرعي من الحركات الإرهابية

المطلب الأول التعريف بالمصطلحات:

إن لكل لفظ دلالاته ومعانيه، وتتفاوت الدراسات في عرضها بحسب نوع الدراسة ومجالها، وفي هذا المبحث أوضح أبرز المصطلحات ذات الصلة بالموضوع، بما يخدم أهداف البحث، مع تجنب الاستطراد الخارج عن موضع الحاجة.

التوظيف في اللغة :التقدير والإلزام والتقييد، فالوَظِيفَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يُقدَّر لَهُ، ووَظَفَ الشيءَ عَلَى نَفْسِهِ ووَظَّفَه تَوْظِيفاً أَلزمها إِيَّاهُ، ووَظَفْت البعيرَ إِذَا قصَّرت قَيْده[٢]، ووظفه قصر قيده[١]، ومنه تقدير العمل للموظف وتقييده به وإلزامه بأدائه.

---

(١)- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، د رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢١ه، ص ١٨٣.

(٢)- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، باب الفاء، فصل الواو، مادة وظف، ج٩، ص٣٥٨، ترقيم الشاملة.

وعليه، فالتوظيف في اللغة يدل تحديد الشيء في أمر معين، أو موضع معين، واستعماله وفق المقصود منه، وقد يكون هذا الاستعمال محدودا أو مقيدا بحسب قصد المستخدم.

تعريف الباحث لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي: استعمالها لأمور يقدرها المستخدم، مع تفاوت في التقييد بها على المستوى الشخصي لاختلاف مراحل الأشخاص وميولهم.

الحركة لغة: الحَرَكة ضد السكون، وحَرَّكه فتَحَرَّك، وحَرَكهُ :أَصاب وَسَطَهُ[٢]، وحَرَكَ: امْتَنَعَ من الحَقِّ الذي عليه[٣].

وفي الاصطلاح: الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدرج[٤]، وانتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى[٥].

الإرهاب لغة: أَرْهَبَه ورَهَّبَه واسترْهَبَه أَخافَه وفَزَّعه[٦]، والإِرْهَابُ الإزعاجُ والإِخَافَةُ[٧].

الإرهاب اصطلاحاً: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًا كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى ويهدف إلى بث الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[٨].

تعريف الباحث للإرهاب: هو كل فعل أو قول غير مشروع، ينتج عنه العنف أو التهديد أو الرعب ونحو ذلك مما يخل بالأمن والطمأنينة والاستقرار، تصريحا كان أو تلميحا، لدوافع وأهداف غير مشروعة، أيا كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها، سواء أكان صادرا من جماعات أو أفراد.

تعريف الباحث للحركات الإرهابية: هي الكيانات المحدثة الواقعة في التفرق والاختلاف، باتخاذها منهجا مستقلا واسما مُعبرا، توالي وتعادي عليهما، في خليط عقائدي وفكري، تسعى من خلاله لتحقيق أهدافها بجميع الطرق والوسائل والأساليب؛ ولو نتج عنها الإخلال بالأمن والاستقرار كالعنف، والاعتداء، والكراهية، والإقصاء ونحو ذلك.

مواقع التواصل الاجتماعي: عرفت بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها. وقيل هي شبكات اجتماعية تفاعلية؛ تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت، وفي أي مكان من العالم، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بين الناس"[٩].

تعريف الباحث لمواقع التواصل الاجتماعي: هي البرامج والتطبيقات الإلكترونية التي تقوم على التفاعل بين روادها، وبناء العلاقات واتصالها بين المجتمعات، دون اعتبار للحدود والجنسيات واللغات والديانات.

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ت:محمد العرقسوسي، ط٣، ١٤٣٠هـ، باب الفاء، فصل الواو، ص٨٦٠.

(٢)- لسان العرب، باب الكاف، فصل الحاء، مادة حرك ج١٠، ص٤١٠-٤١١، مرجع سابق.

(٣) القاموس المحيط، باب الكاف، فصل الحاء، ص ٩٣٦.

(٤)- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: د. محمد المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ، ص١٤٧.

(٥)- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج١، ص١٦٨.

(٦) لسان العرب، فصل الباء، باب الراء، ج١، ص٤٣٦، مرجع سابق.

(٧) تاج العروس، محمد الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت، أعوام النشر ١٣٨٥-١٤٢٢، تصوير دار الهداية، باب الباء الموحدة ، فصل الراء المهملة، ج٢، ص٥٣٧، ترقيم الشاملة.

(٨)- الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب الموقعة في القاهرة بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٢م، الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، والداخلة حيز التنفيذ في ١٩٩٧/٥/٧م، والمدرجة ضمن وثائق الأمم المتحدة برقم (A/54/301) و (A/55179) و (A/56/160)، الصادرة ضمن صكوك القانونية الدولية المتصلة بمنع الإرهاب في تاريخ ١٩٩٩/٩/٢٣م و ٢٠٠٠/٧/٢٦م و ٢٠٠١/٧/٣م.

(٩)- مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب، خالد محمد حمدي، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، مصر، ٢٠٢٠م، العدد ٣٩، ص ٨٩٤.

تعريف توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي:

هو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة الحركة الإرهابية، وتحقيق أهدافها، من خلال تسخير كافة الإمكانات والظروف والوسائل والأساليب التي تخدم مخططاتها وأجندتها، أيا كان مستواها ونوعها وحكمها.

المطلب الثاني: الموقف الشرعي من الحركات الإرهابية

إن الاستقامة على شرع الله تعالى تحقق العدل والسلام، وبها يهتدي الناس إلى الإسلام، قال الله ﷻ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)}[١]، وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)}[٢]، وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)}[٣]، كما أن الغلو فيه يؤدي إلى الظلم والكراهية، ويصد عن الخير والاستقرار، لما يترتب عليه من أضرار على العباد والبلاد، حيث التفرق والاختلاف، والبغي بالتكفير والتفجير، ونقض العهود والمواثيق، والقتل والاعتداء، والتشريد والحرمان، وإتلاف الممتلكات والمقدرات، وسلب الحقوق والحريات، وفشو الجهل والضلالات، والبدع والخرافات، وانتشار الأمراض والوفيات، ونحو ذلك مما قدر الله وقوعه بسبب مخالفة الصراط المستقيم، قال الله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)}[٤]، وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)}[٥]، وقال عز وجل: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)}[٦]، ولا شك أن ما وقع في زماننا من الإرهاب هو أحد صور ذلك الغلو، لذا كان من الواجب التصدي له، ولجميع ما يؤدي إليه سواء أكان في الواقع أو عبر العالم الافتراضي، وفي ظل تطور تقنية المعلومات المتسارع، وتنوع وسائلها، وتعدد مستخدميها، وتجدد محتواها، لما تتصف به من يسر الاستعمال، وسرعة الاتصال، وكثرة المواد، وتغير المحتوى، وتفاوت المضمون، أيا كانت الرقابة والحدود، تظهر أهمية الدراسات البحثية المتخصصة في مجال الوعي الفكري، لتعزيز كل ما يحقق الاستقامة والاعتدال، ويحمي من الغلو والإرهاب.

ولقد خالفت الحركات الإرهابية أصل لزوم الجماعة وترك التفرق والاختلاف، ولم تشكر نعمة اجتماع الكلمة التي أمر الله بذكرها ومنَّ بها على عباده، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)}[٧]، ولم تعتصم بهذا الأصل الذي رضيه الله لعباده، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: وذكر منها: وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا»[٨]، في موافقة صريحة لما كان عليه أهل الجاهلية من ترك الجماعة والوقوع في التفرق والاختلاف، والذي جاء الإسلام بإبطاله والنهي عنه، قال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)}[٩]، وقال عز وجل مخبرا نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق، وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم، ولا هم

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.
(٢) سورة النحل، الآية ٩٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٩.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣.
(٥) سورة المائدة، الآية ٨٧.
(٦) سورة الإسراء، الآية ٣٤.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١٠٢-١٠٣.
(٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة..، ح٤٤٨١، ص٧٣٢.
(٩) سورة الروم، الآية ٣١-٣٢.

منه[١]: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}[٢]، ونهى سبحانه عن مشابهتهم، وبين ما ما لهم من العذاب العظيم، فقال جل شأنه: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)}[٣]، وهي بهذا التفرق والاختلاف تخالف ما شرعه الله تعالى ووصى به به أولي العزم من الرسل، قال تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[٤]، ولا شك أن التفرق والاختلاف شر لما فيه من الشقاق والنزاع، قال الله سبحانه وتعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) }[٥].

وهذه الحركات بهذا التفرق والاختلاف تخالف دعواها أنها تستصلح القلوب، إذ إن لزوم الجماعة وترك التفرق والاختلاف من الأمور التي بها تستصلح القلوب ويتحقق الامن ولن تستصلح إلاّ بخصال ثلاث ذكرها النبي صلى الله عليه وسلّم في حديثه «ثَلاثُ خِصَالٍ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا، إِخْلاَصُ العَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ بِهِم مِنْ وَرَائِهِمْ»[٦]، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ولم يقع خلل في دين الناس، ودنياهم، إلاّ بسبب الإخلال بهذه الثلاث، أو بعضها" [٧].

وبهذا نعلم أنها لم تستقم على شرع الله تعالى وأنها خالفت الصراط المستقيم، وانحرفت عنه باتباع السبل، فضلت وأضلت، وعليه فهي واقعت في التفرق الذي جاء الوعيد فيه كما قال النبي ﷺ أمام الصحابة بعد أن صلى بهم الظهر في مكة، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»[٨]، وعند وعند الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[٩].

كما أنها خالفت ما جاء به الإسلام من وجوب الصدق، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والرفق، والإحسان، والإصلاح، وتحريم الكذب، والغش، والخيانة، والإفساد، والقطيعة، والغلظة، وهذا ثابت في أقوالها وأفعالها، المسموعة والمقروءة والمرئية.

وعليه فإنه لا يجوز الانتماء لتلك الحركات الإرهابية، ولا العمل معها، ولا تأييدها، وأن أعمالها منكرة مخالفة، يجب إنكارها، وتحذير المسلمين منها، فالدين النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، وبيان أنها لا تمثل الإسلام، وبراءته من أعمالها، وحماية الإسلام والمسلمين من الانحرافات، مسائل واجبة مقدمة على غيرها.

المبحث الأول: أسباب توظيف الحركات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعى

تشهد مواقع التواصل الاجتماعى تقدماً وتنوعاً وتجدداً فى عالم الفضاء الإلكترونى، مع تفاوت فى الانتشار وعدد المستخدمين الذي يزداد بشكل ملاحظ، حيث جاء في تقرير صادر في أبريل ٢٠٢٥م، أن

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه، ج٥، ص١١١.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.
(٤) سورة الشورى، الآية ١٣.
(٥) سورة هود، الآية ١١٨-١١٩.
(٦)- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وأخرجه مجموعة من علماء الحديث، دار السلام للنشر، ط١، ١٤٣٤ه، حديث رقم رقم (٢١٥٩٠)، ص ١٥٥١.
(٧)- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، ١٤١٧ه، ج٢، ص ١٣٣.
(٨) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ترقيم محمد محي الدين عبدالحميد، دار المودة للنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤ه، باب شرح السنة، ح٤٥٩٧، ص٥٣٦.
(٩) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار المودة للنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤ه، باب ما جاء في افتراق هذه الامة،ح٢٦٤١، ص٤٦٩.

عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي حول العالم بلغ نحو ٥.٣١ مليار مستخدم شهريًا، أي ما يعادل ٦٤.٧% من سكان العالم، وأن ٨٧.٣% منهم من البالغين[١]، مما يُبرز حجم التأثير العالمي لهذه المنصات، ويُفسر سبب استهدافها من قبل الحركات الإرهابية كبيئة خصبة للتوظيف الإعلامي والفكري، فهي تجمع بين التطور التقني للإعلام والاتصال وبين العلاقات الاجتماعية الافتراضية، ولهذا الإقبال الكبير استهدفت الحركات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها أحد ساحات الإعلام، حيث صرح أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة: "نحن في معركة، وأكثر من نصف المعركة يدور في ساحات الإعلام، نحن في معركة إعلامية لكسب عقول وقلوب أمتنا"[٢]، وقد أظهرت دراسة عالمية شملت ١٥١ دولة، أن ارتفاع معدل تغلغل وسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بزيادة محتملة في الإرهاب المحلي، من خلال تسهيل تجنيد المتطرفين، وتعزيز الاستقطاب السياسي، وبث مظاهر التطرف، مما يُبرز خطورة هذه المنصات إذا استُغلت من قبل الجماعات الإرهابية[٣].

وقد أظهرت المواقع الإعلامية لتلك الحركات نماذج واضحة للتوظيف الإرهابي الإعلامي عبر الفضاء الرقمي، سواء من خلال تأسيس منصات خاصة أو استخدام معرفات رموزهم بشكل مباشر وغير مباشر؛ فمثلا أسست حركة الإخوان المسلمين عدة مواقع إلكترونية ضخمة، بقدرات إعلامية عالية جدا[٤]، بالإضافة إلى مواقع فرعية مخصصة لأقاليم أو دول أو مجالات هذا بخلاف القنوات الفضائية لتلك الحركة الخارجية الضالة، وبعض الحركات اتخذت مواقعا إلكترونية خاصة بها كموقع حزب التحرير، وحركة حماس، وتنظيم داعش، وجبهة النصرة، وغيرها، وتوجد صور أخرى لمواقع ومعرفات تخدم الحركات الإرهابية وتقوم على خططها، كمعرفات رموز ومنظري تلك الحركات، ومثلها الاتحادات والهيئات التي يترأسها شخصيات بارزة من تلك الحركات مثل اتحاد علماء المسلمين الإرهابي.

وباستعراض هذه النماذج وغيرها، مع استصحاب أصولها وأهدافها وأساليبها، ومراجعة لعدد من الأبحاث العلمية ذات الصلة[٥]، يمكن القول إن من أهم أسباب توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

١) قدرة قراصنة الحركات الإرهابية المعاصرة على اختراق البنية التحتية للإنترنت والاتصالات الرقمية عموما، ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، مستغلة الثغرات التي تحدث في أمن المعلومات الإلكترونية، وحماية المواقع، والتي تقع لعدة أسباب منها ضعف بنيتها التحتية، حيث أظهرت دراسة

(١) تقرير مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي العالمي، منصة داتا ريبورتال (DataReportal)، أبريل ٢٠٢٥م.

(٢)- انظر: مقال الإرهاب الرقمي أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، المنشور على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢ أكتوبر ٢٠١٤م، وأصله مقال منشور في دورية (اتجاهات الأحداث) الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد الثاني، سبتمبر ٢٠١٤م.

(٣) انظر: آثار وسائل التواصل الاجتماعي على الإرهاب المحلي، لانس هانتر وآخرون، مجلة العلوم السلوكية للإرهاب للإرهاب والعدوان السياسي، ٢٠٢٣م.

(٤)- انظر: مقالا بعنوان جماعة الإخوان المسلمين وتوظيف الإعلام الرقمي، خالد أحمد عبدالحميد، موقع تريندز للبحوث للبحوث والاستشارات الإلكتروني، قسم البرامج البحثية، دراسات الإسلام السياسي، ٨ نوفمبر ٢٠٢٠م.

(٥)- انظر: الجرائم الإلكترونية، محمود أحمد القرعان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧م، وانظر: المواقع المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، مشبب بن ناصر آل زبران، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض، ١٤٣٢هـ، وانظر: الإجرام الإلكتروني، علي عدنان الفيل، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت ، ط١، ٢٠١١م، وانظر: الأمن السيبراني ودوره في انتشار ظاهرة الإرهاب في العراق بعد العام ٢٠٠٣م، أسعد طارش وعلي إبراهيم المعموري، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، مجلة دراسات دولية، العدد ٨٠، ٢٠٢٠م، وانظر: الخطاب الفكري على شبكة الإنترنت رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الإلكتروني، فايز الشهري، منشورات كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩م. وانظر: وسائل التواصل الاجتماعي وإثراء المحتوى القومي للتنمية الاقتصادية العربية الشاملة، هناء سرور، القاهرة، جامعة الدول العربية، ٢٠١٥م.

علمية أن الحركات الإرهابية تستغل الثغرات الأمنية في شبكات الاتصالات والإنترنت لاختراق البنية التحتية الرقمية[١]، مما يفسر تمكنها من تنفيذ هجمات سيبرانية، وأعمال تخريبية تقنية متنوعة.

٢) توجه الحركات الإرهابية المعاصرة للانتشار والتوسع، سواء بالأفكار والانتماءات، أو تأسيس حركة مماثلة على أرض الواقع، دون حاجة الحركة الأم للسفر الفعلي للتأسيس والمساعدة، وهذا ما تحقق لها من خلال سهولة الدخول في العالم الافتراضي عبر شبكات الإنترنت من أي مكان في العالم، دون التقيد بالحدود الجغرافية والزمانية، حيث تجاوزت حدود الدول ودخلت إليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولو كانت الدولة المستهدفة تحارب تلك الحركة، فقد أوضحت دراسة علمية منشورة أن تنظيم داعش استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في نشر دعايته وتجنيد العناصر من العالم العربي ومن دول متعددة، وهو ما يعكس بوضوح تمدده الرقمي خارج الحدود الجغرافية، مستفيدًا من الطبيعة العابرة للحدود التي تتسم بها هذه المنصات الافتراضية[٢].

٣) يعتبر التخفي والإيهام من الأساليب المنهجية الحركات الإرهابية المعاصرة، وقد وجدت في مواقع التواصل الاجتماعي بيئة مناسبة لتحقيق هذا الأسلوب، حيث تمكنت من إخفاء الهوية الحقيقية للمستخدم، وانتحال الشخصيات المختلفة، وادعاء الصفات المزيفة، بما يتناسب مع طبيعة المرحلة والمحتوى المستهدف، مما أتاح لهم التغلغل في البيئات الرقمية واستهداف فئات متعددة بفاعلية أكبر، وقد أظهرت دراسات متخصصة في الأمن السيبراني أن أسلوب انتحال الشخصية والتخفي من الجرائم الخطيرة التي تهدد أمان وخصوصية الأفراد والمجتمعات في العصر الرقمي، إذ يُستخدم لتحقيق أهداف خبيثة، منها نشر المعلومات المضللة، والتنمر الإلكتروني، والانتحال، والإساءة، وتشويه السمعة، وأن هذا يحصل نتيجة لضعف آليات التحقق الرقمي في منصات التواصل الاجتماعي[٣]، وهو ما تستغله الحركات الإرهابية لتحقيق أهدافها وتنفيذ أنشطتها في بيئات رقمية متفاوتة الرقابة نتيجة تخطيط تقني ممنهج تتبناه تلك الحركات.

٤) سعي الحركات الإرهابية المعاصرة إلى تقليل نفقاتها المالية، خاصة مع الجهود الدولية لمحاربة تمويل الإرهاب، ولأن غالب مواقع التواصل الاجتماعي لا تطلب مقابلا ماليا من أجل الاشتراك فيها، مع إمكانية استخدام أكثر من موقع في الجهاز الواحد، مما يقلل من التكلفة المالية حيث يتبقى توفير شبكة الاتصال والصيانة، فوجدت تلك الحركات في مثل هذه المزايا فرصة لها لزيادة عدد مواقعها، واستمرار عملها، دون أن تلجأ للبحث عن مصادر تمويل كبيرة لتغطية التكاليف، وهذا ما أشارت له بعض الدراسات المتخصصة التي ذكرت أن الأنشطة الإرهابية عبر الإنترنت منخفضة التكلفة مقارنة بالعمليات التقليدية، مما يجعلها خيارًا مفضلًا للتنظيمات في ظل التضييق الدولي على مصادر التمويل؛ حيث تُتيح المنصات الرقمية إنشاء المحتوى وتوزيعه واستهداف الفئات دون الحاجة إلى بنية تحتية إعلامية أو مالية ضخمة، وأن وسائل التواصل الاجتماعي تُعد أدوات رخيصة وسهلة وفعالة، مما يُفسر توسع التنظيمات الإرهابية في استخدامها لنشر أفكارها وأنشطتها المختلفة[٤].

٥) تعمل الحركات الإرهابية المعاصرة على استهداف فئة الشباب بشكل مكثف، وقد سهلت لهم ثورة وسائل التواصل العالمية هذا الاستهداف بصفتها عامل جذب قوي لهذه الفئة العمرية، حيث أشار

---

(١) مواجهة الحرب السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة في ضوء القانون الدولي الإنساني، مصطفى السيد عبد السلام أبو النور وآخرون مجلة القانون والسياسة الدولية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد ١، ٢٠٢٤م.

(٢) انظر: صعود الدعاية الجهادية على الشبكات الاجتماعية، آدم باداوي وإميليو فيرارا، مجلة العلوم الاجتماعية الحاسوبية، المجلد ١، ٢٠١٨م.

(٣) انظر: جرائم انتحال الشخصية وتأثيرها على المجتمع، منصة "معك" للأمن السيبراني، ١٠ سبتمبر ٢٠٢٤م، وانظر: إخفاء الهوية عبر الإنترنت: التوجهات التقنية والتحديات، مفوضية الأمان الإلكتروني الأسترالية (eSafety Commissioner)، حكومة أستراليا، ٢٠٢٣م.

(٤) انظر: التهديد الرقمي: كيف تستغل الجماعات الإرهابية الإنترنت لتحقيق أهدافها؟،ن مركز شاف لتحليل الأزمات والدراسات المستقبلية، فبراير ٢٠٢٥م، وانظر توظيف الجماعات المتطرفة لوسائل التواصل الاجتماعي: الآليات وسبل المواجهة، مركز تريندز للبحوث والاستشارات ديسمبر ٢٠٢٣م.

تقرير دولي حديث أن نحو ٦٤.٧% من سكان العالم، أي ما يُعادل أكثر من خمسة مليارات شخص، وأن الفئة العمرية من ١٨ إلى ٣٤ عامًا تُشكّل النسبة الأكبر من المستخدمين، وتُعدّ الفئة من ١٦ إلى ٢٤ عامًا الأكثر نشاطًا من حيث الوقت اليومي على المنصات، مما يدل على انتشارها ونوع جماهيرها[١]، وهو ما يُفسر توجه هذه الحركات لتوظيف هذه المواقع، وهذه الفئة من المستخدمين، عبر محتوى يوافق خصائص هذه الفئة وسلوكها الاتصالي.

٦) اعتماد الحركات الإرهابية المعاصرة على كثير من المعلومات في خططها ومشاريعها ومستهدفاتها، في عملية أشبه ما تكون بالعمليات الاستخبارية إن لم تكن مثلها، وهذا ما تيسر لها الحصول عليه عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تقوم على التفاعل بين المستخدمين ما بين مستقبل ومرسل ومحاور ووسيط وهكذا؛ وبالتالي تنوع المعلومات، وتعدد طرق عرضها وتبادلها، حيث جاء في بعض الدراسات ما يؤكد أن الحركات الإرهابية لا تكتفي بالدعاية والتجنيد في مواقع التواصل الاجتماعي، بل كذلك لجمع المعلومات الاستخبارية، فهي تراقب المنشورات، والتغريدات، ومقاطع الفيديو، والصور، لجمع معلومات عن الأهداف المحتملة، وتقييم الرأي العام، مع متابعة النشاط الرقمي للأفراد وتحليل اهتماماتهم عبر منشوراتهم ومشاركاتهم، وبناء على ذلك يتم التخطيط بشكل أكثر فاعلية[٢].

المبحث الثاني: صور استغلال الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي

لقد استغلت الحركات الإرهابية العالم الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لممارسة أساليب التجنيد، ونشر الفوضى، وبث الشائعات، وتكرار الإرجاف، وتصدير الانحرافات، ودعم التطرف، وتمويل الثورات، والدعوة للمظاهرات، وترويج الكراهية، وإثارة الشبهات، والطعن في الحكام، والقدح بالعلماء، وزعزعة الأمن، وغيرها من القضايا والأساليب المؤدية للإرهاب بجميع صوره وأشكاله.

وإن من أبرز سبل الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي، وتعزيز الاعتدال، ومواجهة التطرف والإرهاب، كشف صور ذلك الاستغلال من خلال تحليل المحتوى الذي تنشره الحركات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ بعيدا عن الجانب الفني التقني، ولأنه يصعب حصر تلك الصور لتجدد الأساليب، وتنوع الوسائل، وتغير الوقائع، وتطور الأحداث، وتوالد الأفكار، والتقدم المستمر في الفضاء الإلكتروني والمعلوماتي والإعلامي، اجتهد الباحث في جمع أهم الصور التي تعتبر أصلا لغيرها من مهددات الوعي الفكري، الذي بفقده يقع الإنسان في شراك الإرهاب، إما بالتعاطف مع موضوعاته، أو بالوقوع في شبهاته، أو الانتماء إلى حركاته، ونحو ذلك من أهداف الحركات الإرهابية.

وفيما يلي ذكر لأبرز الصور التي تم الوقوف عليها في هذه الدراسة، وسيتم عرضها على سبيل الاختصار وفقا لما تقتضي مثل هذه الأبحاث:

١) نشر معتقدات الحركات الإرهابية المعاصرة وأفكارها وآرائها في المجتمعات، كمعتقداتهم في توحيد الحاكمية الذي من خلاله يقررون التكفير ويستبيحون الدماء ويبررون الخروج على الحكام فينزعون البيعة ويفارقون الجماعة ويحرضون المحكومين على العصيان وترك السمع والطاعة، ومعتقداتهم في الولاء والبراء الذي يحرفون معناه الشرعي ولم يفرقوا بين التعامل الديني والتعامل الدنيوي، وأنهم أصحاب الحق وغيرهم على ضلال وباطل إلى غير ذلك من الشبهات والضلالات والاستدلالات الخاطئة التي يرسخون من خلالها المفاهيم المغلوطة في المجتمعات، في مخالفة للفهم الصحيح لديننا الحنيف، وقد أشارت الدراسات إلى أن الحركات الإرهابية تعتمد في مواقع التواصل على صياغة محتوى عقدي موجه بشكل مباشر؛ لتبرير العنف والخروج وإقناع المتابعين بأنهم يمثلون الدين الصحيح، ويظهر ذلك في حساباتهم على تويتر وتلغرام وفيسبوك وغيرها، حيث يعيدون صياغة المفاهيم

(١) انظر: تقرير الإحصائيات العالمي الرقمي، مرجع سابق.

(٢) انظر: تقرير كيف تستغل الجماعات الإرهابية الإنترنت لتحقيق أهدافها؟، مرجع سابق، وانظر استخدام الإرهابيين لوسائل التواصل الاجتماعي: دراسة حالة، غابرييل ويمان، جامعة ولاية بنسلفانيا، منصة Unizin التعليمية، ٢٠٢٣م.

الشرعية لإقناع المستهدفين بمشروعية أعمالهم[١]، ومما قامت حركة داعش التي نشرت آلاف الرسائل الترويجية عبر حسابات وسائل التواصل؛ للترويج عن حياتهم في مناطق الصراع وأنها حياة فاضلة، مع ربط ذلك بمعتقد الولاء والبراء، وتوظيف ذلك للجذب وتكريس أنهم الفرقة الناجية[٢]، ومما يؤكد ذلك أن حركة داعش أخذت تنشر عبر وسائل التواصل أعداد مجلة دابق والتي تؤصل لعقيدتهم الباطلة، وانحرافاتهم الفكرية كالتكفير، والخروج، ووجوب قتال الحكام، والدعوة لبيعة قادة الحركة، ونزع البيعة للحكام ووصفها بالباطلة[٣].

٢) التشكيك بالعقيدة الصحيحة، والمنهج السليم، حيث يتم تشكيك المتلقي بدينه، ووطنه، وولاة أمره، وعلمائه، والموقف الشرعي الصحيح من القضايا المعاصرة، لرسم صورة ذهنية معينة تسهم في تغيير القناعات، وترسيخ الشبهات، وتقبل المعتقدات والأفكار التي ينشرونها في تلك المواقع، وهذه مرحلة تخدم مرحلة النشر المذكورة أعلاه، ولهم في هذا عدة أساليب كمحاولة إضعاف الدليل، وإيراد الاحتمالات، وترويج الأقوال الشاذة، وتضخيم الأخطاء، وحجب المحاسن، ونحو ذلك في صور متنوعة ما بين المسموع والمرئي والمقروء، حيث أشار تقرير مؤشر الإرهاب العالمي ٢٠٢٥ إلى أن الحركات الإرهابية استغلت وسائل التواصل لتشكيك المجتمعات في حكوماتهم وعلمائهم، وزرع الإحباط والفراغ الفكري، تمهيدًا لاستقطابهم وتبني الأفكار المتطرفة[٤]، ومن أساليبهم أيضا إصدار محتوى إعلامي في وسائل التواصل يروجون فيه الشبهات، مع تضخيم الأخطاء، للتشكيك في العقيدة الصحيحة والمنهج المعتدل، وإضعاف الثقة في العلماء والحكام[٥]، ومثل ذلك دعاية حركة داعش الإرهابية عبر وسائل التواصل التي استهدفت من خلالها المسلمين في الغرب لتشكّيكهم في حكوماتهم، وعلمائهم، مع ترسيخ أنهم يمثلون الشريعة الإسلامية، وأن طريقهم هو طريق الحق[٦].

٣) التجنيد والاستقطاب من خلال طرح القضايا الدينية أو القضايا المجتمعية، القضايا السياسية، أو القضايا الاقتصادية، وغيرها من القضايا التي تعينهم على دراسة حالة المتلقي والمتابع، سواء بدراسة أفكاره أو عاطفته أو حالته الاجتماعية والمعيشية والوظيفية ونحو ذلك، وبعد الدراسة يقيسون درجة تقبله وإمكانية استغلاله، وبناء عليها يضعون الخطط لتجنيده واستقطابه والاستفادة منه بحسب نوع استجابته وقوتها، وتفاعله معهم، فالموافق لهم يعملون على دعمه وتدريبه وتهيئته لمهام أكبر وأخطر، بحسب حاله ومكانه، وقدراته، والمرحلة المطلوبة منه، وقد يصل معهم إلى مهام قيادية في البلد الذي يقيم فيه بأنشطة وأعمال توسعية تخدم الحركة وأهدافها، ليصل الأمر من مجرد موافق إلى فرع لها لتبدأ معه مرحلة جديدة من الانتشار والعمل والاستقطاب والتجنيد. أما المتعاطف مع طرحهم ولا يملك ذكاء ولا قدرات تجعلهم يحرصون على عدم خسارة وترقيته إلى التجنيد، فهم لا يثقون فيه، إنما يجعلون له مهاما تخدمهم دون أن يكبدهم خسارة عالية في الأسرار والكوادر، فإن نجا كان لهم، وإن هلك لم يهتموا له، مجرد مطية يستعملونه فيما يريدون، وترويج ما يطلبون، أما المستقطب فهو الشخص الذي يعمل في تخصص يخدمهم، ويتصف بصفات يريدونها، لكنه ليس معهم في جميع شؤون الحركة، إلا أنه لا يعاديهم ولديه قابلية لخدمتهم، فهذا يضعون له خططا يترقون معه فيها، ولا يفوتون الاستفادة منه وفق استجابته وقدراته، مع الحرص على عدم كشفه، ليكون جسرا لهم إما في الموضوعات، والاستشارات، أو العمل والتجارة، أو في الوصول إلى المجتمعات، مع دعمه على كافة الأصعدة ما داموا يستفيدون منه ولا يعاديهم، فهم في أقل الأحوال يكسبون تحييده كشخص، أو بقطع الطريق على غيره من المتميزين في

(١)- انظر: الإرهاب في الفضاء الإلكتروني: الجيل القادم، غابرييل ويمان، نيويورك: دار نشر جامعة كولومبيا، ٢٠١٥، ص ٤٥–٤٩.

(٢) انظر: الإرهاب، الإنترنت، والبروباغاندا: مزيج قاتل، أرييل فيكتوريا ليبرمان، مجلة قوانين وسياسات الأمن القومي، جامعة جورجتاون – مركز القانون، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٧، ص٩٥.

(٣) انظر: التعلّم من الحرب الدعائية الافتراضية لداعش تجاه المسلمين الغربيين، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب – لاهاي(ICCT) ، يوليو ٢٠١٧، ص ٣-٥.

(٤) انظر: مؤشر الإرهاب العالمي ٢٠٢٥: قياس أثر الإرهاب، معهد الاقتصاد والسلام، سيدني، ٢٠٢٥، ص ١٥.

(٥) انظر: الإرهاب في الفضاء الإلكتروني: الجيل القادم، ص٦٢، مرجع سابق.

(٦) انظر: الإرهاب، الإنترنت، والبروباغاندا: مزيج قاتل، ص ١٠١، مرجع سابق.

مجال عمله وتخصصه، الذين لو تمكنوا لتغير الحال بالنسبة لهم لما يوجد عند ذلك المتميز من صدق وأمانة وإخلاص، في سلامة فكرية، وأمانة علمية، ونزاهة عملية، ونحو ذلك من الصفات التي يخافون من وجودها في العمل والتخصص وغيرهما، ويؤكد هذا ما ذكر في الدراسات المتعلقة بالتحليل النفسي والاجتماعي، واختيار المواهب، وبناء الخبرات، للمستجيبين للتجنيد والاستقطاب(١)، حيث جاء في تقرير الشرطة الأوروبية (Europol) أن الحركات الإرهابية تستغل وسائل التواصل الاجتماعي لاستقطاب الأفراد ذوي القابلية العالية، من خلال رصد اهتماماتهم، وقيمهم، وتوجيه حملات متدرجة تنتهي بإقناعهم بالانضمام أو خدمة الحركة بطرق مباشرة، وغير مباشرة(٢)، كما توظف الحركات الإرهابية البث عبر وسائل التواصل لتحليل توجهات الأفراد، وتخصيص الرسائل الدعائية لهم، بهدف التأثير المتدرّج واستمالتهم فكرياً، للانخراط في صفوفهم أو على الأقل الحصول على دعمهم(٣)، وأكدت لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن في تقريرها لعام ٢٠٢١م، أن هذه الحركات الإرهابية تعتمد وسائل التواصل كأدوات لتسهيل أنشطة التجنيد، والتدريب، والتواصل، وجمع الأموال(٤).

٤) إغراق المحتوى الإلكتروني بالمواد المرئية والصوتية والمقروءة كمقاطع الفيديو والصور ونحوها مما يخدم أفكارهم، بحيث إن المستخدم لتلك المواقع يجد هذه المواد أمامه في أي موقع يدخله، وبالتالي ترسيخ مشاهدتها وكأنها الوحيدة في الساحة، ومع مرور الوقت تضعف معرفة عامة المستخدمين لتلك المواقع بالحقيقة والقول الصحيح، خاصة إذا وافق هذا ضعفا في التوعية الفكرية إما لقلة الإمكانات، أو لاختراقها، أو إهمالها، وإغراق المواقع بالمحتوى يتخلله أساليب ترويج غير مباشرة لرموز الحركة كأن يتم ترويج مقاطع عن الصلاة أو الصدقة أو بر الوالدين لشخصيات توافق الحركة في منهجها ولديها مقاطع أخرى ثورية مثلا، فإذا اعتاد الاستماع لهذه الشخصية تقبل منه بقية أطروحاته التي يغفل عن نقدها بسبب الإعجاب الناتج عن العاطفة الدينية مع الضعف العلمي حتى يتحول من مجرد مستخدم للمواقع إلى متأثر به ناشرا له فيها، ومن وسائلهم في هذا التوظيف تخصيص موقع لكل عمل معين ودور محدد بحسب المواد والدول والمستخدمين، منها ما يجعلونه للمراسلة، ومنها ما يستعملونه للنشر فقط، ومنها ما يستعملونه للتدريب، وهكذا بحسب قوة تلك الوسيلة وتشفيرها وسهولتها وانتشارها، حيث بيّن تقرير اليونسكو حول الشباب والتطرف العنيف على وسائل التواصل، أن الحركات الإرهابية تستغل الوسائط الرقمية لإغراق المستخدمين بالمحتوى(٥)، وبينت إحدى الدراسات أن تلك الحركات تروّج المواد الإعلامية التي تخدم منهجها وأفكارها وأهدافها عبر فيسبوك وتويتر ويوتيوب، في شكل فيديوهات وصور وهاشتاقات بشكل متزامن، وتعيد إنتاج الرسائل بطرق متكررة ومكثفة، حتى تترسخ في الذهن وتخترق الوعي الإعلامي العام(٦)، وجاء في تقرير منظمة التقنية ضد الإرهاب (Tech Against Terrorism)، وجود أكثر من ٣٠٠ موقع مخصص لأدوار متفرقة، مثل الأرشفة،

---

(١) للتوسع في التحليل النفسي والاجتماعي لمستويات الاستجابة للتجنيد والاستقطاب، انظر: بحث السلم إلى الإرهاب: استكشاف نفسي، لمؤلفه Fathali M. Moghaddam، منشور في مجلة American Psychologist، ٢٠٠٥م؛ وبحث بناء الخبرات: تجنيد الإرهابيين واختيار المواهب في القاعدة، وداعش، لمؤلفته Mia Bloom ، منشور في مجلة Studies in Conflict & Terrorism، ٢٠١٧م.

(٢) انظر: الحالة والاتجاهات المتعلقة بالإرهاب في الاتحاد الأوروبي لعام ٢٠٢٢، الشرطة الأوروبية(Europol) ، لاهاي، ٢٠٢٢، ص ١٨.

(٣) انظر: الإرهاب في الفضاء الإلكتروني: الجيل القادم، ص٤٧، مرجع سابق.

(٤) انظر: حقائق مكافحة الإرهاب في الفضاء الإلكتروني، لجنة مكافحة الإرهاب لمجلس الأمن(CTED) ، نيويورك، ٢٠٢١، ص١.

(٥)انظر: الشباب والتطرف العنيف على وسائل التواصل الاجتماعي: خريطة الأبحاث، سيرافين ألاڤا وآخرون، منظمة اليونسكو، ٢٠١٧، ص ٥_٦.

(٦)انظر: الدعاية المتطرفة على وسائل التواصل الاجتماعي: التأثيرات، التحديات، وسبل المواجهة، أواستي، مؤسسة أوبزرفر للأبحاث، ورقة موجزة رقم ٧٩٠، مارس ٢٠٢٥م.

المراسلة، جمع التبرعات، والتدريب الرقمي، مما يعزز قدرة الحركات الإرهابية على إدارة المحتوى في وسائل التواصل، وتخصيصه بحسب الجمهور المستهدف(١).

٥) تركيز الفكرة الواحدة عن موضوع معين بمواد إعلامية ذات اتجاه واحد لتقرير فكرة معينة، وإيهام المتلقي أن العديد من الناس على هذه الفكرة، موافقون لهم، أو أن القرار الفلاني صدر لسبب كذا وكذا، وأن الحدث الحاصل وقع لكذا وكذا، أو أن فلانا الذي هو منهم وعلى طريقتهم تاب وتغير، ونحو ذلك من الأفكار التي تبعد المتلقي عن حقيقة الأمر أو توقعه في الحيرة والضبابية في أقل الأحوال، كما يحصل من التباس الأمر عند وقوع أحداث تتعلق بالمسجد الأقصى دون أن يرجع الأمر إلى أهله؛ مع تكرر مثل هذا الحدث ومعرفة أسبابه وعلاجه، أو عقد اتفاقيات دولية بين دولة إسلامية ومنظمة مثلا دون أن تكتمل الصورة عنده ومراعاة المصالح والمفاسد؛ مع وجود قضايا مماثلة وبيان حالها، أو وجود أخبار عن أمر معين دون أن يتثبت منه مع كثرة ترويج الشائعات والتنبيه عليها، أو ما يسمى بالمراجعات دون تطبيق لشروط التوبة المعتبرة شرعًا وعدم الاستفادة من شواهد التلون والخداع التي وقعت، وهكذا في تحييد للمتلقي عن المنهج الصحيح عند تداول الأفكار والأخبار، وبالتالي تقبل الفكرة المركزة حولها أو التعاطف معها، ومن صور ذلك السرديات الفكرية التي كانت تنتهجها الحركات كأن تركز على سرد فكري واحد، ثم تكرره عبر منصات متعددة، فتنشئ ما يسمى غرف الصدى التي تعزل المتلقي عن بقية المصادر، وتوهمه أن هذه الرواية هي الصوت الأوحد في الساحة(٢)، كما أشار تقرير مكتب مكافحة الإرهاب بالأمم المتحدة لعام ٢٠٢١م، إلى أن الحركات الإرهابية تفرض من خلال وسائل التواصل الاجتماعي سردية موحدة، لإيهام المتابعين بوجود إجماع، وعزلهم عن البدائل الصحيحة، مما يعزز قبولهم للأفكار المطروحة دون تمحيص(٣)، وجاء في بعض الإحصائيات أن الحركات الإرهابية تدير أكثر من ٢٠٠ موقع مستقل في وسائل التواصل، تعيد من خلالها نشر المقاطع والبيانات والصور نفسها بشكل متكرر، لتعزيز السردية الأحادية وإيهام المتلقي بوجود إجماع واسع عليها، فيتقبلها دون تحقيق أو تمحيص.(٤)

٦) تشكيل رأي عام يمارسون من خلاله الضغط المجتمعي، ولهم في ذلك عدة أساليب كافتعال أزمة أو صناعتها، أو استغلالها، يصاحب هذا استغلال العاطفة ونشر السلبية والإحباط، وهم بهذا يطبقون ما يسمى بالتفكير الجمعي أو العقل الجمعي لقيادة الجماهير نحو هذا الرأي الذي يريدونه، وبالتالي ممارسة الضغوط والمطالبات ونحو ذلك، ويختلف هذا التوظيف عن موضوع تركيز الفكرة الواحدة في مسألة تشكيل الرأي العام للضغط على الأنظمة، ومسألة إقناع المتلقي وتشكيكه، حيث إن تركيز الفكرة الواحدة يتكرر كل فترة بشبهات متنوعة وطرق متعددة لتغيير القناعات أو تحقيق التعاطف، والتي بدورها تخدم الحركة عند رغبتها الضغط المجتمعي وتشكيل الرأي العام الذي ينتهي بانتهاء الغرض منه أو عند مواجهته، حيث استخدمت حركة داعش الإرهابية هاشتاقات ورسائل موحدة على منصة تويتر (منصة إكس حاليا)؛ لبناء سردية موحدة، تولد إحساسا جماعيّا بوجود تهديد مشترك، وتؤثر في الرأي العام الغربي وصناعة القرار(٥)، وعملت الحركة على إعادة نشر الصور والفيديوهات

---

(١) انظر: المواقع المُدارة من الإرهابيين: شرح تحليلي، منظمة التقنية ضد الإرهاب(Tech Against Terrorism) ، يناير ٢٠٢٢.

(٢) انظر: تقرير اضطراب المعلومات: نحو إطار متعدد التخصصات للبحث وصناعة السياسات، كلير واردل، وحسين ديراخشان، مجلس أوروبا، ستراسبورغ، ٢٠١٧، ص ١٤–١٥، ٢٠–٢٢.

(٣) انظر: تقرير استخدام الإرهابيين للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (UNOCT)، نيويورك، ٢٠٢١م.

(٤) انظر: تقرير حالة اللعب: اتجاهات استخدام الإنترنت من قبل الإرهابيين والمتطرفين العنيفين – ٢٠٢٢، الصادر في في فبراير ٢٠٢٣ من شبكة GNET (شبكة بحثية دولية معنية برصد استغلال الجماعات الإرهابية للتقنيات الرقمية)، ص. ٧–٨.

(٥) انظر: التغريد في سبيل الجهاد: شبكات المقاتلين الأجانب الغربيين في سوريا والعراق على وسائل التواصل الاجتماعي، Jytte Klausen، مجلة دراسات في النزاعات والإرهاب، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١٥، ص ١–٢٢.

والقصص نفسها عبر فيسبوك وتيليقرام وغيرها، لصناعة ضغط شعبي من خلال التفاعل والتعليقات[١]، كما تسعى الحركات الإرهابية، مثل داعش والقاعدة، للهيمنة على النقاش العام في مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال تحريك الأجندة الإعلامية، واختيار أزمات معينة، وتكرار النقاش حولها باستمرار، حتى يظن الجمهور أن هذا الموضوع هو الأهم، وأن مناصريه هم الأغلبية، مما يعزز تكوين رأي عام ضاغط يخدم أهدافهم[٢].

٧) انتحال شخصيات لها مكانتها، للاستفادة من تلك المكانة، أو انتحال جنسية معينة مختارة بعناية، وهكذا لاستقطاب الجماهير، وتكثير المتابعين في تلك المواقع، دون أن يتم طرح الأفكار في البدايات أو التصريح بها، إنما تمرّر بعدة أساليب سواء على العام أو الخاص، مع ربط المستهدف بحسابات في نفس موقع التواصل، أو مواقع أخرى لديها طريقتها في نشر الأفكار وتحقيق الأهداف، فتجد مثلا معرفا في تويتر يدعي أنه مواطن أو مقيم، وهو كاذب في ذلك، أو وضع حساب باسم عالم أو وزير أو مشهور في مجاله، وهذا التوظيف يتم التخطيط له ليتوافق مع اهتمام الفئة المستهدفة والبيئة المجتمعية لها، فمثلًا وضع قناة أو معرف لأحد أئمة الحرمين الشريفين إن كان المستهدف عموم المسلمين، واختيار شخصية رياضية أو ناد معروف إن كان المستهدف فئة الشباب، وهكذا بحسب الفئة والمجتمع، ومن أهداف هذا التوظيف جعله مدخلا لمصادر التمويل غير المباشرة من خلال بيع الحساب بعد اشتهاره وكثرة متابعيه، حيث تستغل الحركات الإرهابية خاصية إخفاء الهوية في فيسبوك وتويتر (منصة إكس حاليا) لإنشاء حسابات مزيفة، تنتحل صفة قادة دينيين أو شخصيات رياضية، بهدف تكثيف المتابعين قبل تمرير رسائلها المنحرفة التي تخدمها أهدافها[٣]، كما عملت على إدارة حسابات وكيلة، تنتحل صفات ناشطين أو باحثين، وتعيد نشر الرسائل المنحرفة بشكل متزامن، لتعزيز مصداقية سردياتها، لإقناع المتابعين وكسبهم، أو هز قناعاتهم[٤]، واستخدمت أيضا روبوتات دردشة مدعومة بالذكاء الاصطناعي تنتحل صفة قادة أو متخصصين، لبناء الثقة مع المستهدفين قبل ترويج رسائلهم المنحرفة.[٥]

٨) التدريب على الخطط والعمليات وتنفيذها، فعند ضمان نجاح عملية الاستقطاب يبدؤون بعملية التجنيد التي تحتاج لتدريب وتأهيل، ولأنهم يواجهون صعوبات في تنفيذه على أرض الواقع، فإنهم يوظفون تلك المواقع للتدريب الافتراضي عن بُعد عبر المقاطع والصوتيات والمنشورات وغيرها، مهما كان نوع التدريب كالتدريب على العمليات العسكرية أو التدريب على العمليات التقنية وغيرها مما يحتاجون ويخدمهم، كما أنه متنوع ومتعدد في محتواه وطرق إخراجه، وقد ينشؤون مواقع خاصة لهذا الأمر من باب الدعاية والاستعراض أو الترغيب والترهيب، حيث أشار تقرير لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن (CTED) إلى أن الحركات الإرهابية توظف مواقع التواصل الاجتماعي لتسهيل مجموعة واسعة من الأنشطة الإرهابية، بما في ذلك التدريب عن بُعد عبر المقاطع الصوتية والمرئية والمنشورات الرقمية[٦]، كما أنها لا تكتفي ببثّ الدعاية، بل تنشر مواد إعلامية تشمل التدريب، وطرق

---

(١) انظر: خلافة داعش الرقمية: الدعاية الافتراضية، وسائل التواصل الاجتماعي، واستهداف الشباب، Alexander Meleagrou-Hitchens وSeamus Hughes، برنامج التطرف، جامعة جورج واشنطن، يناير ٢٠١٧.

(٢) انظر: تحديد دور الإنترنت في التطرف العنيف والإرهاب، مورا كونواي، مجلة دراسات في الصراع والإرهاب (Studies in Conflict & Terrorism)، ٢٠١٧م، المجلد ٤٠، العدد ١، ص ١٧–٣٦.

(٣) انظر: دور وسائل التواصل الاجتماعي في الإرهاب السيبراني: التجنيد، الراديكالية، والدعاية، براناف شودهاري وبي. آر. موريا، مجلة Library Progress International ، المجلد ٤٤، العدد ٣، يوليو–ديسمبر ٢٠٢٤.

(٤) انظر: استراتيجيات نشر الدعاية الجهادية عبر الإنترنت، ستيوارت ماكدونالد وشون مكافيرتي، شبكة VOX-Pol ، مارس ٢٠٢٤، الملخص التنفيذي والصفحات ٢٢–٢٣.

(٥) انظر: السلاح الرقمي للراديكالية: الذكاء الاصطناعي ومحور التجنيد، مريم شاه، GNET Insights، ٤ يوليو ٢٠٢٤.

(٦) انظر: حقائق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن(CTED) ، نيويورك، نيويورك، مايو ٢٠٢١، ص ١.

التنفيذ، والإجراءات اللازمة، لتمكين الأعضاء من متابعة التعليمات وتنفيذ الخطط عن بُعد[١] ، وقد عملت حركة داعش الإرهابية على تحويل مواقع التواصل الاجتماعي إلى ما يشبه معسكرات تدريب افتراضية، تنشر من خلالها كتيّبات تعليمية عن صناعة المتفجّرات والأسلحة، وتكتيكات الاشتباك، مما مكّن العناصر من الإعداد الميداني دون الحاجة للتجمّع الفعلي[٢].

٩) مهاجمة من يدافع عن دينه ووطنه بكشف شبهات تلك الحركة الإرهابية، والرد عليها وعلى شخصياتها، سواء بمحاولة إغلاق الموقع أو المعرّف الذي يقوم بهذا الدور العظيم، أو بتشويه سمعة من يقوم عليه، أو برفع القضايا والدعاوى الكيدية ضده، أو تتبع مصالحه ومحاولة التضييق عليه، كما حصل لعدد من المعرّفات التي دافعت عن المملكة العربية السعودية عندما تعرّضت لهجوم إرهابي إلكتروني، أو أيام فتنة ثورات الربيع العربي، وهكذا في بثّ للرعب والإرهاب ضد من يحاول مواجهتها، ولهم في ذلك تواصل مع الحسابات المتخادمة معها في أي موقع من مواقع التواصل، حيث تشن الحركات الإرهابية هجمات رقمية منظمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تستهدف فيها الحسابات والصفحات التي تدافع عن الدين والوطن، بهدف إسكات الأصوات المعارضة لهم، وبث الخوف في نفوس المدافعين عن قيمهم الدينية والوطنية، ومنعهم من التأثير في المجتمع[٣]، وجاء في كتاب الإرهاب عبر الإنترنت أن حركتا القاعدة وداعش استغلّتا مواقع التواصل الاجتماعي لاستهداف من يكشف حقيقتهم، وزيف أفكارهم، أو يدافع عن دينه ووطنه، عبر حشد حملات الإبلاغ الجماعي، والتشهير، والتهديدات الخاصة، لشلّ حركتهم، وبثّ الخوف فيهم، ومنعهم من التأثير في المجتمع.[٤]

١٠) الاختراق أو التجسس أو تدمير المواقع أو ابتزاز روادها كوسيلة داعمة لمخطط التجنيد والاستقطاب، ومخطط مهاجمة من يقف ضدهم، وتبدأ خطوات هذا التوظيف بجمع البيانات والمعلومات عن المستهدف، سواء أكان مستهدفًا لصالحهم، أو مستهدفًا لأنه ضدهم ويخالفهم، وبالحصول على المعلومات يرسمون الخطط المتوافقة مع أهدافهم تجاهه، ويتطور الأمر أيضًا إلى استهداف الدول ومؤسساتها بحسب ما يمكن تحقيقه من خلال المعلومات التي تم جمعها، وبحسب المتاح لهم من اختراق أو تجسس أو تدمير ونحو ذلك، حيث أشار دليل المركز الدولي لمكافحة الإرهاب إلى قيام داعش باختراق حسابات عسكرية، ونشر قوائم قتل مبنية على بيانات مسروقة، واستعمال أدوات التجسس، والابتزاز الرقمي، ضد أفراد ومؤسسات، كجزء من مخطط متكامل يشمل جمع المعلومات وتنفيذ الهجمات[٥]، كما أثبتت دراسة أن الحركات الإرهابية اعتمدت أساليب الابتزاز الرقمي وسيلة لتمويل عملياتها، وإرهاب مخالفيها، وإجبارهم على تنفيذ ما يطلب منهم، مع ربط ذلك بمخططات التجنيد والضغط النفسي[٦]، كما أنها تستخدم ذلك الابتزاز ضد مؤسسات حكومية وخدمية، مما يهدد الأمن الوطني، ويخدم أهدافها، سواء الحالية أو المستقبلية[٧].

١١) الترويج لمن يخدمهم من المشاهير، سواء كانوا دعاة، أو رياضيين؛ ونحو ذلك، عبر الترويج لتجارتهم أو لمنتجاتهم أو لمشاريعهم، ليصطادوا من خلال ذلك رواجًا في المجتمع، وتأييدًا

---

(١) انظر: ورقة استراتيجية: الاستجابة للمواقع المُدارة من الإرهابيين، منظمة التقنية ضد الإرهاب (Tech Against Terrorism)، لندن، يوليو ٢٠٢٢، الملخص التنفيذي، ص ٣–٤.

(٢) انظر: التعلّم من الحرب الدعائية الافتراضية لداعش تجاه المسلمين الغربيين، ص ٤–٥، مرجع سابق.

(٣) انظر: أساليب مضايقة الجماعات الإرهابية على وسائل التواصل الاجتماعي، غابرييل ويمان، مجلة دراسات في الصراع والإرهاب، المجلد ٤٤، العدد ٧، ٢٠٢١، ص ٦٢٠–٦٢٢.

(٤) انظر: الإرهاب عبر الإنترنت: الساحة الجديدة، التحديات الجديدة، غابرييل ويمان، واشنطن العاصمة: مطبعة معهد معهد الولايات المتحدة للسلام، ٢٠٠٦م، ص ١٠٤–١١٠.

(٥) انظر: الهجمات السيبرانية التي ينفذها الإرهابيون وغيرهم من الفاعلين الخبيثين، شاشي جياكومار، دليل المركز الدولي لمكافحة الإرهاب(ICCT Handbook) ، ٢٠٢٣م، الفصل ٢٩، ص ٥–٧.

(٦) انظر: تقاطع الجرائم السيبرانية والإرهاب: مراجعة منهجية، شاي فاربر، مجلة الأمن(Security Journal) ، المجلد ٣٨، المقال ٢٩، ٢٠٢٥م، ص ٨–١٢.

(٧) انظر: الابتزاز الرقمي كتهديد للسلام والأمن، ميشا هانسيل ويانتجه سيلومون، مجلة سياسات الأمن السيبراني (Journal of Cyber Policy)، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٤م، ص ١٥٩–١٧٨

واستقطابًا، وقد يدفعون لهم مقابل ذلك أموالًا، وهو بدوره يسهم في خدمتهم لرسم صورة نمطية معينة، وترسيخ مفاهيم مغلوطة، وهكذا مما هو مخطط له أصلًا، وهذا يندرج تحت الصفوف الناشئة كل فترة، إمّا بسبب برامج الواقع الفضائية، أو بسبب شهرة طارئة نتيجة حدث معين، أو عبر التشهير المتبادل بينهم، في تدوير وتصدير واستنساخ يخدمهم حتى في التواصل الدولي، والترويج عبر الحدود، الذي يتحقق من تنقل أولئك المشاهير بين الدول، وعبر القنوات، ونحوها، لكسب الدعم والتأييد، أيا كان نوعه، ماليا أو علميا أو سياسيا، وغيره مما يضمن الاستمرار وتحقيق الأهداف، حيث أوضحت دراسة حديثة أن الجماعات الإرهابية تستغل منصات التواصل للترويج لأفكارها عبر شخصيات مشهورة، مستغلّة شعبيتها في تمرير رسائل مغلوطة، وتكوين صورة نمطية تخدم أهدافها، خاصة بين الشباب والفئات الهشّة(١)، كما تستخدم الحركات الإرهابية المؤثرين المؤيدين لها، للترويج لأفكارهم في قالب ترفيهي أو شخصي، مع اختيار مواقع التواصل المناسبة لهذا الأسلوب، مما يكسبهم انتشارا واسعًا، وتأثيرًا خفيًّا في المشاهدين(٢)، وعمدت الحركات الإرهابية إلى الترويج لكل ما يخصها من خلال الشعارات والملصقات والرموز التي يستعملها مشاهير الموضة والإعلام وأمثالهم، بطريقة غير مباشرة كوضعها على المنتجات التي يستخدمونها كالملابس مثلا، أو بإدراجها في مقاطعهم المرئية، لتصبح مألوفة غير مريبة، ولضمان الانتشار العابر للحدود بحسب الشهرة الدولية للمستهدف، وترسيخ ذلك عبر التكرار والتدوير الإعلامي(٣).

١٢) توظيف شهرة بعض مواقع التواصل الاجتماعي أو شهرة موضوع معين فيها، لتمرير أفكار الحركة الإرهابية ومواقعها ونحو ذلك، بعد التعرف على مواقع التواصل الأكثر استعمالًا في كل بلد، لتفاوت استعمالها؛ فمثلًا يشتهر في دول الخليج العربي موقع تويتر (منصة إكس حاليا)، وفي غالب دول العالم العربي موقع فيس بوك، وهكذا في استغلال لشهرة الموقع بطريقة احترافية تؤكد متابعتهم الدقيقة لتلك المواقع، ومعرفة ما يدور فيها، فمثلًا إذا غرد معرف له متابعون كثر، تجدهم مباشرة يغردون تحته بما لديهم من مواد أو نشاط، ومثل ذلك التغريد في وسم –هاشتاق– عليه إقبال، مثلا وسم عن يوم الجمعة أو مباراة كروية والمحتوى الذي وضعوه لا علاقة له بموضوع الوسم، وهكذا في بقية مواقع التواصل الاجتماعي وبحسب طبيعتها وما يتم تداوله فيها، حيث تستغلها لنشر محتواها، مثل وسوم المناسبات الدينية أو الأحداث الرياضية، بهدف الوصول إلى جمهور واسع، واستقطاب فئات جديدة(٤)، كما أوضح تقرير شبكة الإرهاب أن حركة داعش استغلت الوسوم الرائجة لنشر صور ومقاطع دعائية، مستغلين خوارزميات المنصات التي تروّج للمحتوى المتفاعل حتى لو لم يكن مرتبطًا بالوسم الأصلي(٥)، الأصلي(٥)، وتقوم الحركات الإرهابية بمتابعة دقيقة للمنصات الأكثر استعمالًا في كل دولة، مستغلة ذلك للوصول إلى المجتمع فيها، سواء عبر الوسوم الرائجة أو التعليق على منشورات مؤثرة، بما يخدم انتشارها وتحقيق أهدافها(٦).

المبحث الثالث: سبل الحماية من توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بناء الوعي الفكري والمعرفي.

---

(١) انظر: الدعاية المتطرفة على وسائل التواصل الاجتماعي: التأثيرات، التحديات، وسبل المواجهة، سوميا أواستي، ورقة موجزة رقم ٧٩٠، مؤسسة أوبزرفر للأبحاث(ORF) ، مارس ٢٠٢٥م، ص ٤–٦.

(٢) انظر: المؤثرون في وسائل التواصل، اليمين المتطرف، وتأثيرهم المحتمل على تطرف الشباب، صوفيا روتهوت وآخرون، شبكةVOX-Pol ، نوفمبر ٢٠٢٤م.

(٣) انظر: حول الميمات والأكواب: التطرف اليومي في التيار الرقمي العام، تينا أسكانياس وجولييتا ستوينتشيفا، الجمعية الجمعية النفسية البريطانية، أبريل ٢٠٢٤م.

(٤) انظر: الدعاية المتطرفة على وسائل التواصل الاجتماعي: التأثيرات، التحديات، وسبل المواجهة، سوميا أواستي، ورقة موجزة رقم ٧٩٠، مؤسسة أوبزرفر للأبحاث(ORF) ، مارس ٢٠٢٥م، ص ٤–٦.

(٥) انظر: شبكة الإرهاب: كيف يستخدم المسلحون وسائل التواصل، نويد حسين، صحيفة ذا تريبيون، ٢٠٢٥م.

(٦) انظر: الأمن الفكري: استراتيجيات مبتكرة لمكافحة التطرف في العصر الرقمي، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، أبوظبي، ٢٠٢٤م.

المطلب الثاني: التطوير التقني والتنظيمي.

تمهيد:

بعد استعراض أسباب توظيف الحركات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي، والكشف عن صور توظيفها لها بأساليب متعددة، اتضح أن هذا التوظيف لا يعد مجرد استخدام عرضي أو عفوي لهذه المنصات، بل يمثل جزءا من منظومة عمل متكاملة، قائمة على تخطيط استراتيجي، بهدف استغلال كافة إمكانات الفضاء الرقمي لتحقيق الأهداف وتنفيذ الخطط.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى تقديم تصور علمي لسبل الحماية، قائم على محورين رئيسين :بناء الوعي الفكري والمعرفي لدى الأفراد والمؤسسات، والتطوير التقني والتنظيمي التي تمكن من مواجهة هذا التوظيف بفعالية.

وليكون هذا المبحث مكملا لما سبقه، حيث الانتقال من الرصد والتحليل إلى الحماية الفاعلة في استجابة لتلك الحاجة، عبر معالجة ثنائية شاملة، تسهم في الحماية من هذا التوظيف الإرهابي، وبالتالي تعزيز الاعتدال الأمن والتنمية والاستقرار.

المطلب الأول: بناء الوعي الفكري والمعرفي

إن بناء الوعي الفكري والمعرفي من أهم سبل الحماية في مواجهة التوظيف الإرهابي لمواقع التواصل الاجتماعي، لأنه حجر أساس في بناء منظومة الحماية، إذ بفقدانه لا يمكن لبرامج الحماية تحقيق المأمول منها، فمع تسارع تدفق المعلومات، وتعدد المنصات، وتنوع الخطابات، وكثرة الشبهات، وتجدد الأساليب، أصبح الفرد عرضةً لكثير من المضامين المتطرفة والمضلّلة، مما يستلزم تأسيس وعي راسخ لدى المتلقي يتمكن من خلاله التمييز بين الحق والباطل، ويكون استخدامه للتقنية وفق منهجية تضمن له الاستفادة منها بالطريقة الصحيحة بعيدا عن الاختراق الفكري والتضليل المعلوماتي، لإن المواجهة في هذا الميدان لا تبنى على المنع فقط، بل عمل شامل يبدأ باكتمال الوعي الفكري والبناء المعرفي لتكوين شخصية متزنة، تحسن التعامل مع التقنية ومحتواها، فالوعي الفكري يتعلق بطريقة التفكير، والقدرة على النقد والتحليل، واستيعاب المفاهيم، والتمييز بين المناهج، والتفسير الصحيح، أما البناء المعرفي فيرتبط بالمحتوى وما يتضمنه من معلومات، تؤثر على المستوى التعليمي، والتصور العقلي، والموقف الشخصي، لذا فإن الجمع بينهما يحقق للمتلقي منهجية راسخة، ومعرفة صحيحة، تكسبه الفهم والانضباط.

وبما أن الحركات الإرهابية منحرفة عن الصراط المستقيم، قائمة على الفتنة، واقعة في الغلو والتطرف، منظرة للشبهات، داعية إلى الشرور والمفاسد، فإن معرفة الأصول العقدية والمنهجية الكاشفة لحقيقة تلك الحركات، والموضحة للموقف الشرعي منها، وسبل التعامل معها، يعين – بعد توفيق الله تعالى – على السلامة من شرها كله، ويضع بين يدي المسلم ميزانا يعرض عليها ما يجده في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما دلت عليه النصوص الشرعية، من وجوب اعتقاد الحق، وبطلان ضده، ولزوم ذلك وترك ما سواه، والحذر من الشر وأهله، حيث أوجب الله اتباع الصراط المستقيم وترك السبل، والاعتصام بالحق، ولزوم الجماعة، وترك التفرق والاختلاف، والسمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف، والحذر من الفتن، ورد الأمر إلى أهله، وحفظ الضرورات الخمس، والعمل الصدق، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، ووعد من عمل بهذا بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وحرم ما يخالف هذا، وتوعد عليه.

وهذه أصول عظيمة لتحقيق الوعي الفكري، كلما تمسك بها المسلم عند استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي، كان قادرا على التمييز والتمحيص، بها يزن المحتوى وعليها يعرضه، فيقبل ما وافق تلك الأصول، ويرد ما خالفها، حتى وإن كان المستخدم عاميًّا غير متخصص لإن من لوازم الوصول التمسك بالأصول، والوعي الفكري لا تغرقه أمواج الانحراف.

وإن البناء المعرفي الصحيح من أسس الوعي الفكري، وهذا البناء يقوم على ركيزتين رئيستين، الأولى صحة المعلومة، والثانية طريقة التعامل معها، وهذا ما دلت عليه النصوص الشرعية من أخذ العلم من أهله، وخطر القول على الله بلا علم، والنهي عن اقتفاء ذلك، والتثبت من الأنباء، وترك العجلة في

تداولها، وأن من الكذب التحدث بكل ما يسمع، والوعيد للمرجفين في المجتمع، والمشيعين للفاحشة بين المؤمنين، ونحو ذلك من القواعد العظيمة التي تؤسس للركيزة الأولى في البناء المعرفي.
كما جاءت الأدلة بالتأسيس للركيزة الثانية كإرجاع الأمر إلى أهله، خاصة أمور الأمن والخوف بردها إلى السنة وأولي الأمر، والتفقه في الدين، واتباع سبيل المؤمنين، واجتناب سوء الظن، وقول الخير أو الصمت، وأنه ليس كل ما يعلم يقال، وأن الحق يعرف بالدليل، لا بفصاحة المتكلم، ولا بالشهرة والكثرة، وترك الخوض، واعتزال الفتن، وغيرها من الأدلة على طريقة التعامل الصحيح مع المعلومات.
حيث إن سلامة مصادر التلقي تضمن صحة المحتوى، وصحته أول درجات التعامل الصحيح معه، فإذا جعل المسلم التثبت من المصدر منهجا له، لم يقع في النشر والتداول بمجرد الاطلاع على المحتوى، ومع الممارسة يزداد معرفة وخبرة في التمييز بين المصادر الصحيحة وغيرها، وترتفع عنده معايير التلقي، ويترسخ لديه الحاجة للمنهج الصحيح في التعامل مع المعلومات، وخطر تقبل كل ما يعرض في مواقع التواصل الاجتماعي من غير تمحيص.
وترسيخ هذا البناء لا يتم إلا بالاستناد إلى الأصول العقدية والمنهجية الثابتة، وتقديم صحة الدليل والاستسلام له، والالتزام بفهم النصوص في ضوء فهم خير القرون، والاعتصام بالحق، ورد الأمر إلى أهله، ومعرفة ما يجب اتقائه من الشر، ومراعاة المصالح والمفاسد، لأنها ركائز ثابتة بأدلتها، متقررة عند الراسخين في العلم، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، واستصحابها أمر لازم لمن أراد النجاة.
وتبقى مسؤولية بناء الوعي الفكري والمعرفي مسؤولية مشتركة يتقاسمها الفرد والمجتمع والمؤسسات، في نظام متكامل يسهم في التحصين الداخلي، ويعيد تشكيل التفاعل الرقمي ليكون قائمًا على منهجية علمية راسخة، ليصبح المتلقي قادرًا على التقييم والفرز والمواجهة العلمية لما يعرض من المحتوى، في مشاركة فاعلة بدلا من الحيرة والاستسلام والانجراف، فلا ينجرف مع كل مؤثر رقمي، ولا يلتبس عليه الحق بسبب براعة المتكلم أو جاذبية الأسلوب، بل يُدرك المعايير، ويفرز المحتوى، ويتعامل معه بمنهج علمي شرعي يُبقيه في دائرة السلامة والاستقامة بإذن الله تعالى.
أما إذا فُقد هذا البناء، ضعُف الإدراك، واختلّ التمييز، ووقعت الحيرة، وسادت العشوائية، فيتأثر الفرد بالمضامين المضلِّلة، ويُساهم – دون قصد – في إعادة إنتاج الخطاب المنحرف، ويصبح هدفًا سهلًا للتوظيف الفكري، والتجنيد غير المباشر، والانسياق خلف رموز الدعاية المغشوشة، مما يُضاعف من أثر الفتنة ويُهدد أمن الفكر والدين والمجتمع.

المطلب الثاني: التطوير التقني والتنظيمي

لا تقتصر الحماية من توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي على ترسيخ الوعي الفكري والبناء المعرفي، بل يتطلب جهودا مكمّلة تعنى بضبط البيئة الرقمية وتشريع استخدامها، وذلك من خلال التطوير التقني والتنظيمي، إذ إن المنظومة الوقائية لا تكتمل إلا بتكامل الأبعاد الفكرية والتقنية والتنظيمية، فلا يكفي البناء الذاتي وحده، ما لم تسنده بيئة تقنية وتنظيمية محكمة تسد الثغرات، وتعزز الاستخدام الأمثل، وتضيّق على الاستغلال، وتحجيم المحتوى المنحرف، وتعطيل آليات نشره وفق ضوابط تحفظ الأمن الفكري والمجتمعي.
فالتطوير التقني ضرورة استراتيجية، لأنه يُمثّل خط الدفاع الأول أمام محاولات الاختراق الفكري والتمرير الدعائي، حيث تتصف مواقع التواصل الاجتماعي بسرعة الانتشار، وتنوع المنصات، وتعدد الهويات، وتداخل المحتوى، وقد طورت الحركات الإرهابية أدواتها لاستغلال ذلك، مما يستلزم التطوير المستمر للمنظومة التقنية، ومواكبة كل ما يستجد فيها، لضمان نشر المحتوى الصحيح، وتعزيز الوعي الفكري، وحفظ البناء المعرفي، مع كشف المحتوى المتطرف، وتعقب منابره، وتحليل خطابه، ورصد أنماطه، وتفعيل أدوات الحماية والتحصين، مع ربط المنصات الكبرى بمراكز التصدي الفكري والرقمي حال وجودها، لتكون تلك التقنية وسيلة لحماية المستخدم لا سببًا في تغريره.
وهذا التطوير لابد أن يسبقه بناء منظومة تقنية متقدمة، قادرة على الرصد المبكر، والتحليل التنبؤي، والفلترة الذكية، والتصنيف الدقيق للمحتوى، وقد نصّت الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني على

أهداف وسياسات تؤكد ضرورة التكامل بين التطوير التقني والحوكمة التنظيمية[١]، ويدخل في التطوير التقني ما تضمنه تقرير مجلس الأمن الدولي أن على الدول الأعضاء تعزيز قدراتها التقنية، وتطوير أدوات تحليل المحتوى، والاستثمار في الذكاء الاصطناعي لرصد الخطاب الإرهابي، وتحليل أنماط انتشاره، والتصدي له بشكل استباقي[٢].

وهذا المسار التقني يكون مستندًا إلى أصول شرعية، وقيم مجتمعية، وهوية وطنية، مع مراعاة الخصوصية، واحترام التاريخ والحضارة، ومعرفة الأبعاد والمخاطر، فلا رقابة تقنية نافعة بلا أهداف محكمة واضحة، كما أن الحجب المجرد لا يثمر دون عقول واعية وحلول كافية.

ومن لوازم التطوير التقني، التطوير المستمر للأنظمة وآلياتها، لتنظيم كل ما يتعلق بالمستخدم والمحتوى، ووجوب النشر الهادف، وتجريم النشر المخالف، كالترويج للخطاب الإرهابي، ونشر التطرف، مع تحديد المسؤوليات التي يجب أن تلتزم بها المنصات عند الاتفاقيات، كمتابعة ما ينشر من خلالها، وحماية البيانات، وفق قواعد محددة وضوابط ملزمة، وتحديد الجهة المسؤولة عن كل جزئية من ذلك بحسب الاختصاص، لبناء سياسة وقائية شاملة، تضمن الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي.

والتنظيم الناجع في هذا الباب لا بد أن يكون شاملًا ومرنًا، يجمع بين الوقاية والإلزام، والحماية والضبط، مستوعبا خصائص الفضاء الرقمي، وسرعة تطوره، دون أن يغفل الأصول، أو يهمل القيم، أو يتقاطع مع التعبير المشروع، والتواصل البناء، والمنافع الخاصة والعامة، من غير تطرف ولا انحلال.

إن غياب التطوير التقني يفتح الباب للتوظيف الإرهابي في مواقع التواصل، ويُعطل وسائل الكشف والإنذار، كما أن غياب التنظيم المتقن الحازم ينتج بيئة ضعيفة، تتشتت فيها المسؤوليات، ويتساهل فيها البعض في بث السموم الفكرية. فالحماية الحقيقية تتطلب بيئة متماسكة، يكون فيها المستخدم واعيًا، والبيئة التقنية محصنة، والمنظومة التشريعية ضابطة، وكل منها يسند الآخر.

من هنا، فإن التكامل بين التطوير التقني والتنظيمي ضرورة شرعية وعملية وأمنية، في ظل ما تواجهه المجتمعات من موجات استغلال سلبي لمواقع التواصل الاجتماعي، مع تطور وتجدد أنواعها وأساليبها، والتأخر في أحدهما يقلل من فرص الاستعمال الصحيح لتلك المواقع، وتفتح ثغرة لرواج ذلك الاستغلال، فلا يتحقق المأمول من الجهود، ولا تظهر فاعليتها، والعمل للاستفادة مع مواجهة الخطر أيسر من تفويت الفرصة ومعالجة الضرر.

الخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات:

بعد أن استعرضت في هذا البحث مجموعة من الأسباب التي تدفع الحركات الإرهابية إلى توظيف مواقع التواصل الاجتماعي، وتحليل أبرز صور هذا التوظيف، وبيان السبل العلمية والعملية للحماية منه، يتبين أن هذه الظاهرة تمثل تحديا كبيرا ذا أبعاد فكرية وتقنيةوتنظيمية، يتطلب التعامل معه العمل وفق منهجية شاملة، تستند إلى أصول راسخة، تتكامل فيها الجهود الفردية والمؤسسية، وفي ضوء ما سبق، يمكن استخلاص أبرز النتائج والتوصيات كما يلي:

أولا / النتائج:

١. يتضح من الدراسة أن توظيف الحركات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي يتم وفق منظومة عمل استراتيجية، تتضمن التخطيط والتوسع والتخفي الرقمي، وليس مجرد استعمال عابر أو تقليدي.

٢. تعد البيئة الرقمية المفتوحة لمواقع التواصل الاجتماعي، مع التفاوت في الضبط الرقابي، مجالا كبيرا للحركات الإرهابية لتحقيق أهدافها وتنفيذ مخططاتها.

---

(١) انظر الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني، الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، المملكة العربية السعودية، منشور عبر البوابة الرسمية للهيئة، ٢٠٢٠م.

(٢) انظر تقرير مواجهة تهديدات الإرهابيين عبر الإنترنت، مجلس الأمن، وثيقة رقمS/2022/998 ، منشور عبر مكتبة الأمم المتحدة الرقمية، ٢٠٢٢م.

٣. يعد اختلال الوعي الفكري، وضعف البناء المعرفي من أخطر أبواب التسلل الرقمي، وبالتالي وقوع التأثير بالمحتوى المنحرف وانتشاره، دون مقاومة وحماية كافية.
٤. تبيّن أن الحركات الإرهابية تتعمد استهداف فئة الشباب من خلال المحتوى المتجدد، مستغلة خصائص هذه الفئة وسلوكها الاتصالي، وضعف تمحيصها للمحتوى.
٥. تكشف الدراسة عن القدرات التقنية العالية عند الحركات الإرهابية، انتقلت بها إلى مستوى من الاحترافية، وتتسم بتطور مستمر يواكب مستجدات التقنية والفضاء السيبراني.
٦. أظهرت الممارسات المعاصرة للحركات الإرهابية سعيها الحثيث لخفض التكاليف المالية، وتوسيع النطاق الرقمي، مستغلة مجانية المنصات وسهولة الوصول لها.
٧. يتطلب التصدي لهذا التوظيف الإرهابي تكاملًا بين الجهود الفكرية والتقنية والتنظيمية، لأن غياب أحدها يُضعف فاعلية البقية.
٨. أثبتت الدراسة أن ترسيخ الأصول العقدية والمنهجية يمثل أساسا علميا وفكريا يحول بعد توفيق الله دون التأثر بالحركات الإرهابية وخطابها، ومحفزا قويا لمواجهتها وتقليل شرها.

ثانيا/ التوصيات:

١. تأسيس الوعي الفكري والمعرفي وترسيخه لدى الأفراد، من خلال مناهج تعليمية، وخطاب إعلامي، وتدريب مؤسسي، يرتكز على الأصول العقدية والمنهجية الصحيحة.
٢. وضع خطط استراتيجية لبرامج وطنية متخصصة تدريبية في المجالات التقنية والإعلامية تستهدف جميع فئات المجتمع، والشباب خاصة، متكاملة مع تأسيس الوعي الفكري، تجمع بين التعامل الأمثل مع التقنية للاستفادة منها، والتفكير النقدي للتميز بين المحتوى فيها.
٣. دعوة الجهات التقنية والتنظيمية إلى الشراكة المستمرة لتنظيم كل ما يتعلق بالمنصات الرقمية، للارتقاء بالمحتوى، والحد من الاستخدام الخاطئ لها، ومواجهة الأنشطة المشبوهة فيها، وسد الثغرات، وسن أنظمة تستوعب الواقع وتستشرف المستقبل.
٤. حث المؤسسات الإعلامية على إنتاج محتوى رقمي إيجابي يبني الأصول الشرعية والهوية الوطنية، والقيم الاجتماعية، مساند لبرامج الوعي الفكري، ويغطي الاحتياج، في مبادرات متنوعة مستمرة تراعي جميع الفئات، وفق أعلى المعايير الممكنة للجودة.
٥. توصية الجهات التقنية والأمنية بتطوير أدوات تحليل المحتوى الرقمي لاكتشاف الأنماط الإرهابية والتعامل معها مبكرًا، مع بناء قواعد بيانات مشتركة.
٦. إنشاء ودعم مراكز البحث المتخصصة في مجال الإرهاب، لدراسة خطابه، وتحليل أساليبه، وكشف شبهاته، وتقييم أدواته، وتطوير آليات استباقية لمواجهته وفهم تحولاته، تستقطب المختصين، وتشجع المهتمين، وتسهم في تخريج الكفاءات العالية، مع تعزيز فاعلية الاستفادة من مخرجاتها.
٧. تشجيع التعاون بين الدول والمنظمات في مجال الأمن السيبراني، لتبادل الخبرات، ودعم الإمكانات، وتعزيز القدرات، لضمان فضاء تقني آمن بفاعلية عالمية عابرة للحدود.

قائمة المراجع والمصادر

١. الابتزاز الرقمي كتهديد للسلام والأمن، ميشا هانسيل ويانتجه سيلومون، مجلة سياسات الأمن السيبراني، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٤م.
٢. آثار وسائل التواصل الاجتماعي على الإرهاب المحلي، لانس هانتر وآخرون، مجلة العلوم السلوكية للإرهاب والعدوان السياسي، ٢٠٢٣م.
٣. إدراك الشباب لتوظيف التنظيمات الإرهابية لوسائل الإعلام الرقمي، هبة الله محمود، المجلة المصرية للإعلام والدراسات الإلكترونية، جامعة عين شمس، العدد ٢٧، ٢٠٢٣م.
٤. الإرهاب في الفضاء الإلكتروني: الجيل القادم، غابرييل ويمان، نيويورك: دار نشر جامعة كولومبيا، ٢٠١٥م.
٥. الإرهاب، الإنترنت، والبروباغاندا: مزيج قاتل، أرييل فيكتوريا ليبرمان، مجلة قوانين وسياسات الأمن القومي، جامعة جورجتاون – مركز القانون، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٧م.
٦. استراتيجيات داعش وجبهة النصرة في توظيف الوسائل والمنصات، شريف درويش وآخرون، مجلة دراسات شرق أوسطية، جامعة القاهرة، العدد ٢٤، ٢٠١٨م.
٧. الأمن السيبراني ودوره في انتشار ظاهرة الإرهاب في العراق بعد العام ٢٠٠٣م، أسعد طارش وعلي إبراهيم المعموري، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، مجلة دراسات دولية، العدد ٨٠، ٢٠٢٠م.
٨. الأمن الفكري: استراتيجيات مبتكرة لمكافحة التطرف في العصر الرقمي، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، أبوظبي، ٢٠٢٤م.
٩. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، د. رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢١ه.
١٠. تاج العروس، محمد الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت، أعوام النشر ١٣٨٥–١٤٢٢، تصوير دار الهداية.
١١. تحليل مفهوم الوظيفة والوظيفية، بلقاسم إيمان، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر٢، العدد ١٣، ٢٠١٩م.
١٢. تعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: د. محمد المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ.
١٣. تغريد في سبيل الجهاد: شبكات المقاتلين الأجانب الغربيين، Jytte Klausen، مجلة دراسات في النزاعات والإرهاب، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١٥م.
١٤. تقاطع الجرائم السيبرانية والإرهاب: مراجعة منهجية، شاي فاربر، مجلة الأمن (Security Journal)، المجلد ٣٨، المقال ٢٩، ٢٠٢٥م.
١٥. تقرير استخدام الإرهابيين للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب UNOCT ، نيويورك، ٢٠٢١م.
١٦. تقرير اضطراب المعلومات: نحو إطار متعدد التخصصات للبحث وصناعة السياسات، كلير واردل، وحسين ديراخشان، مجلس أوروبا، ستراسبورغ، ٢٠١٧، ص١٤–١٥، ٢٠–٢٢.
١٧. تقرير الإحصائيات العالمي الرقمي، منصةDataReportal ، Global Social Media Statistics، أبريل ٢٠٢٥م.
١٨. تقرير حالة اللعب: اتجاهات استخدام الإنترنت من قبل الإرهابيين والمتطرفين العنيفين – ٢٠٢٢، شبكةGNET ، فبراير ٢٠٢٣م.
١٩. تقرير مواجهة تهديدات الإرهابيين عبر الإنترنت، مجلس الأمن، وثيقة رقمS/2022/998 ، منشور عبر مكتبة الأمم المتحدة الرقمية، ٢٠٢٢م.
٢٠. التهديد الرقمي: كيف تستغل الجماعات الإرهابية الإنترنت لتحقيق أهدافها؟، مركز شاف لتحليل الأزمات، فبراير ٢٠٢٥م.

٢١. التوظيف الإرهابي لوسائط التواصل الاجتماعي: وقفة عند اعتداء نيوزيلاندا، نصر الدين بوزيان، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، المجلد ١٨، العدد ٢، ٢٠٢١م.
٢٢. التوظيف الإستراتيجي للموت، علي زلماط، مجلة رؤى فكرية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، العدد ٨، ٢٠١٩م.
٢٣. توظيف التكنولوجيا في خدمة الإرهاب: مواقع التواصل الاجتماعي أنموذجًا، خولة متعب التخاينة، المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، العدد ١٣، ٢٠٢١م.
٢٤. توظيف التنظيمات الإرهابية للفتاوى الفقهية، شرين فهمي، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ٢٠١٩م.
٢٥. توظيف التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الإلكتروني، طارق ميرغني، مجلة بحوث قانونية وسياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي الجزائر، العدد ١٦، ٢٠٢٢م.
٢٦. توظيف تنظيم الدولة الإسلامية للأنظمة الاتصالية الرقمية، نورة بلعيدي، مجلة الدراسات الإعلامية، جامعة الجزائر، العدد ١٢، ٢٠٢٠م.
٢٧. توظيف مفهوم الخلافة عند جماعة الإخوان المسلمين، عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز، مجلة البيان للدراسات الفكرية المعاصرة، العدد ١٢، ٢٠٢٠م.
٢٨. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التصدي للإرهاب، عمار هرموش وآخرون، المجلة الجزائرية للأمن والبيئة، جامعة باتنة ١، العدد ١٥، ٢٠٢٣م.
٢٩. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تحقيق الأخوة الإنسانية، ميادة الصغير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المرقب، العدد ٣٥، ٢٠٢٢م.
٣٠. جرائم انتحال الشخصية وتأثيرها على المجتمع، منصة "معك" للأمن السيبراني، ١٠ سبتمبر ٢٠٢٤م.
٣١. خلافة داعش الرقمية: الدعاية الافتراضية واستهداف الشباب، Alexander Meleagrou-Hitchens وSeamus Hughes، برنامج التطرف، جامعة جورج واشنطن، يناير ٢٠١٧م.
٣٢. دراسة أساليب مضايقة الجماعات الإرهابية على وسائل التواصل الاجتماعي، غابرييل ويمان، مجلة دراسات في الصراع والإرهاب، المجلد ٤٤، العدد ٧، ٢٠٢١م.
٣٣. دراسة الأمن السيبراني والاستراتيجية الوطنية، الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، المملكة العربية السعودية، عبر البوابة الرسمية، ٢٠٢٠م.
٣٤. دراسة السلاح الرقمي للراديكالية: الذكاء الاصطناعي ومحور التجنيد، مريم شاه، GNET Insights، ٤ يوليو ٢٠٢٤م.
٣٥. دراسة المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني، مشبب بن ناصر آل زبران، جامعة الأمير نايف، رسالة ماجستير، ١٤٣٢هـ.
٣٦. دراسة المواقع المُدارة من الإرهابيين: شرح تحليلي، منظمة التقنية ضد الإرهاب (Tech Against Terrorism)، يناير ٢٠٢٢م.
٣٧. دراسة المؤثرين في وسائل التواصل وتأثيرهم على تطرف الشباب، صوفيا روتهوت وآخرون، شبكةVOX-Pol ، نوفمبر ٢٠٢٤م.
٣٨. دراسة الهجمات السيبرانية وتنفيذها من قبل الإرهابيين، شاشي جياكومار، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، ICCT Handbook، ٢٠٢٣م.
٣٩. دراسة تحديد دور الإنترنت في التطرف العنيف والإرهاب، مورا كونواي، مجلة Studies in Conflict & Terrorism، المجلد ٤٠، العدد ١، ٢٠١٧م.
٤٠. دراسة حول الميمات والأكواب: التطرف اليومي في التيار الرقمي، تينا أسكانياس وجولييتا ستوينتشيفا، الجمعية النفسية البريطانية، أبريل ٢٠٢٤م.

٤١. دراسة شباب المسلمين الغربيين والحرب الدعائية الافتراضية، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب – لاهاي، يوليو ٢٠١٧م.
٤٢. دراسة صعود الدعاية الجهادية على الشبكات الاجتماعية، آدم باداوي وإميليو فيرارا، مجلة العلوم الاجتماعية الحاسوبية، المجلد ١، ٢٠١٨م.
٤٣. دراسة مؤشر الإرهاب العالمي ٢٠٢٥: قياس أثر الإرهاب، معهد الاقتصاد والسلام، سيدني، ٢٠٢٥م.
٤٤. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، دار المودة للنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤هـ.
٤٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار المودة للنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤هـ.
٤٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.
٤٧. صحيفة الشرق الأوسط، خبر بتاريخ ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧م.
٤٨. عقد الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، ١٩٩٨م، وثائق الأمم المتحدة.
٤٩. قراءة استراتيجية: الاستجابة للمواقع الإرهابية، منظمةTech Against Terrorism ، لندن، يوليو ٢٠٢٢م.
٥٠. قراءة الدعاية المتطرفة على وسائل التواصل: التأثيرات، سوميا أواستي، ورقة موجزة رقم ٧٩٠، مؤسسةORF ، مارس ٢٠٢٥م، ص٤–٦.
٥١. قراءة جماعة الإخوان وتوظيف الإعلام الرقمي، خالد أحمد عبدالحميد، موقع ترينذز، ٨ نوفمبر ٢٠٢٠م.
٥٢. قراءة مواقع التواصل في إثراء المحتوى القومي، هناء سرور، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٥م.
٥٣. قراءة موقع التواصل الاجتماعي كفضاء قيمي، كريمة بو مدين، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٩م.
٥٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مجموعة من علماء الحديث، دار السلام، ط١، ١٤٣٤هـ.
٥٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
٥٧. مقالة شبكة الإرهاب: كيف يستخدم المسلحون الوسائط، نويد حسين، صحيفة ذا تريبيون، ٢٠٢٥م.
٥٨. مواجهة الحرب السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة، مصطفى السيد عبد السلام وآخرون، مجلة القانون والسياسة الدولية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد ١، ٢٠٢٤م.